DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

سمات التشبيه والاستعارة عند الشاعر قاسم الشمري

مخلد وناس الزبيدي
طالب الدكتوراه، جامعة قم، إيران
البريد الالكتروني: mokhladmokhlad66@gmail.com

د. رسول دهقان ضاد
الأستاذ المشارك، جامعة قم، إيران
البريد الالكتروني: DR_dehghanzad@yahoo.com

د. حيدر محلاتي
الأستاذ المشارك، جامعة قم، إيران
البريد الالكتروني: dr.mahallati@yahoo.com

د. حسن رحماني راد
أستاذ مساعد، جامعة الأديان والمذاهب بقم، ايران
البريد الالكتروني: Rahmanirad.h@urd.ac.ir

الملخص

تحظى صور الخيال مكانة مرموقة في الدراسات البلاغية و النقدية لما تؤديه من حيوية و فعالية في بناء الخطابات الشعرية وتحقيق جماليتها. يعدّ التشبيه والاستعارة من أبرز وسائل الخيال ولهما بالغ الأثر فى إيصال العواطف والأحساسيس إلى المخاطب كما لهما دور بارز في بناء الصورة الشعرية. تثير التراكيب الاستعارية والتشبيهية انفعالات فنية وجمالية تنبثق من صميم الأشياء، بعيدة عن سماتها الخارجية التي تظهرها سطحية الصورة. من هنا وقع اختيار الباحث على دراسة التشبيه والاستعارة في قصائد أحد شعراء العراقيين المعاصرين وهو الشاعر قاسم الشمري. يهدف الباحث في هذه المحاولة المتواضعة دراسة التشبيه والاستعارة في مجموعات الشاعر الشعرية بما "الممسك بالريح" و"حروف لم تصل لإبي" و"أخطاء ليست متاحة لمن يشاء" بغية كشف السمات الجمالية لهذه الصور منتهجا المنهج الوصفي التحليلي حيث تم إلقاء الضوء على التشابيه والاستعارات الرائعة في دواوين الشاعر. وفي نهاية المطاف توصّل الباحث إلى نتائج عدة منها إن الشاعر استطاع توظيف التشبيه بأنماطه المختلفة لخدمة تجربته الشعرية وإيصال رؤيته الفنية والفكرية؛ فقد برزت في شعره التشبيهات الحسية المستمدة من البيئة العراقية والطبيعة المحيطة، حيث استثمر عناصر الطبيعة (كالنخيل والفرات والصحراء) في بناء صوره التشبيهية؛ كما تميزت تشبيهاته بالعمق الدلالي والقدرة على تجسيد المعاني المجردة في صور حسية ملموسة، مما أضفى على شعره طابعاً حيوياً وقدرة على التأثير في المتلقي. كما ويوظف قاشم الشمري الاستعارة المكنية الأسلوب بكثافة وفاعلية، مُوظفاً إياه للتعبير عن رؤيته للعالم ومشاعره تجاهه؛ يتجاوز الشاعر في استخدامه للتشخيص مجرد الزخرفة البغية، ليُحوّله إلى أداة أساسية في بناء المعنى الشعري، فمن خلال منح خصائص إنسانية للأشياء غير البشرية، كالأرض، والليل و... ينجح في خلق صور شعرية مُكثفة، تتميز بالحيوية والديناميكية.

الكلمات المفتاحية: الشعر العراقي المعاصر، قاسم الشمري، الاستعارة، التشبيه.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

The Features of Simile and Metaphor in the Poetry of Qasim Al-Shammari

Mukhallad Wanas Al-Zubaidi
PhD Student, Qom University, Iran
Email: mokhladmokhlad66@gmail.com

Dr. Rasoul Dehghan Zad
Associate Professor, Qom University, Iran
Email: DR_dehghanzad@yahoo.com

Dr. Heydar Mahallati
Associate Professor, Qom University, Iran
Email: dr.mahallati@yahoo.com

Dr. Hassan Rahmani Rad
Assistant Professor, Qom University of Religions and Sects, Iran
Email: Rahmanirad.h@urd.ac.ir

ABSTRACT

Imagery holds a prestigious place in rhetorical and critical studies due to its vital and effective role in constructing poetic discourses and achieving their aesthetic value. Simile and metaphor are among the most prominent figures of speech, having a profound impact in conveying emotions and feelings to the audience. They also play a significant role in the construction of the poetic image. The metaphorical and simile structures evoke emotional and aesthetic reactions that emerge from the essence of things, beyond their external characteristics that are superficially depicted in an image. Based on this, the researcher chose to study the simile and metaphor in the poems of one of the contemporary Iraqi poets, Qasim Al-Shammari. The aim of this modest attempt is to analyze the use of simile and metaphor in the poet's collections, namely "The One Holding the Wind," "Letters that Never Reached My Father," and "Mistakes Not Available to Whoever Wishes," in order to uncover the aesthetic features of these images. The study uses a descriptive-analytical method, shedding light on the remarkable similes and metaphors in the poet's works. In conclusion, the researcher reached several findings, including that the poet was able to employ various types of similes to serve his poetic experience and convey his artistic and intellectual vision. Sensory similes drawn from the Iraqi environment and the surrounding nature are prominent in his poetry. He made use of natural elements, such as palms, the Euphrates River, and the desert, to construct his similes. Additionally, his similes stood out due to their profound meaning and the ability to embody abstract concepts in tangible, sensory images, which imbued his poetry with vitality and an ability to influence the audience. Furthermore, Qasim Al-Shammari makes extensive and effective use of metonymic metaphors, employing them to express his worldview and emotions toward it. In his use of personification, the poet transcends mere decorative purposes, transforming it into a central tool in the construction of poetic meaning.

Keywords: Contemporary Iraqi Poetry, Qasim Al-Shammari, Metaphor, Simile.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

المقدمة

تعد الصورة الشعرية من أهم الموضوعات البلاغية حيث احتلت حيزا واسعا من الدراسات والبحوث في الأوساط العلمية إذ أن الأدباء يستثمرونها لتجميل شعرهم، وكذلك لنقل المعاني والمفاهيم بعبارات رائعة؛ وكلما كان الشاعر مبدعا في صوره لكان شعره أقوى واكثر تأثيرا على المتلقي ذلك أن التصوير من أهم العناصر الرئيسة لتقييم مقدرة الشاعر الشعرية. تتمع الصور البيانية بمكانة مرموقة في الدراسات البلاغية والنقدية لما تؤديه من حيوية وفعالية في بناء الخطابات الشعرية وتحقيق جماليتها. التشبيه والاستعارة هما من أهم وسائل الخيال ولهما أثر كبير في إيصال العواطف والأحاسيس إلى المتلقي كما لهما دور بارز في بناء الصورة الشعرية. تثير التراكيب الاستعارية والتشبيهية انفعالات فنية وجمالية تنبثق من صميم الأشياء، بعيدة عن ميزاتها الخارجية التي تظهرها سطحية الصورة. من هنا وقع اختيار الباحث على دراسة التشبيه والاستعارة في قصائد أحد شعراء العراقيين المعاصرين البارزين وهو الشاعر عبد الحسين حمد الذي وُلد بالنجف وترك إثرا ثقافيا جمّا في حياته الأدبية. من هنا وقع اختيار الباحث على دراسة التشبيه والاستعارة في قصائد أحد شعراء العراقيين المعاصرين وهو الشاعر قاسم الشمري الذي وُلد بالنجف وترك إثرا ثقافيا جمّا في حياته الأدبية. ينظم الشاعر قاسم الشمري القصيدة على النظام العمودي والحر وتتمع قصائده بخيال خصب وصورا شعرية رائعة حيث يشعر القارئ بعد قراءة قصائده أن قاسم الشمري كان موفقا في إبداعاته وانزياحاته في الصورة الشعرية خاصة في الصورة التشبيهية والاستعارة. "يبني قاسم الشمري نسيجه الشعري مستفيداً مما منحته له الصورة الشعرية من مساحة واسعة للاشتغال فترى الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية قد تجلت في شعره على شكل تراكيب منحتها القرائن قوة البقاء ضمن المساحة الشعرية للنص لتشكل بذلك حصناً يصعب اختراقه من قبل المتلقي إلا بالتأمل والبقاء ضمن حالة الانتباه واليقظة وبذلك نكون أمام نص شعري جديد ليس الإيقاع الخارجي أساسه ولا القوالب الجاهزة بناءه بل الصورة الشعرية عماده". [1]

الدراسات السابقة

بعد البحث في المواقع الإلكتروني لم يجد الباحث دراسة حول هذا الشاعر إلا البحث الذي تمَ في جامعة الأديان والمذاهب والذي جاء تحت عنوان "الصوفية؛ رموزها ودلالاتها عد قاسم الشمري (مجموعة الممسك بالريح أنموذجا) حيث تطرق الباحث إلى أنواع الرموز الصوفية ودلالاتها في ديوان "الممسك بالريح أنموذجا" بما فيها رمز النور، رمز الخمرة، رمز المرأة و... .

سؤال الدراسة

ما أهم الخصائص التشبيه والاستعارة في قصائد الشاعر قاسم الشمري؟

أهداف الدراسة

1- التعريف بشاعر ملتزم وهو قاسم الشمري عبر دراسة قصائده من منظور الدراسات الأسلوبية.
2- التطرق إلى أحد تشابيه الشاعر في مجموعات قاسم الشمري الشعرية.
3- إثراء الدراسات البلاغية من خلال تقديم دراسات تحليلية تستند إلى التشبيه والاستعارة.
4- الكشف عن جماليات الصور الشعرية المتمثلة في التشبيه والاستعارة.

قاسم الشمري حياته وأدبه

قاسم بن محمد بن صالح الشمري، "ولد في النجف سنة 1984، وكتب الشعر مبكراً ونشر قصائده في الصحف والمجلات العراقية والعربية، شارك في مهرجانات وفعاليات عديدة داخل وخارج العراق في مصر وسوريا ولبنان والاردن وتونس والامارات والكويت وإيران وحصل على العديد من الجوائز خلال مسيرته الأدبية.قاسم الشمّري الشاعر العراقي المعاصر أحد الشعراء الذين يلمح القارئ من خلال قراءة ديوانه (المُمسك بالريح) ظهور الفضاء الصوفيّ، فهو من خلال قصائده في هذا الديوان، يقوم بالتعبير عن وجدانه، ويفصح بشكل جلي عن أبعاد تجربته الصوفية، إذ يتبيّن ذلك بدءاً من اختياره لعنوان ديوانه وعناوين قصائده التي تحمل ألفاظ ورموز صوفية واضحة، إضافة إلى ذلك قصيدة (المنازل) التي قسّمها الشاعر قاسم الشمري على سبع مقامات صوفية، تحمل في طيها أنواع الأغراض والرموز الصوفية. يتمتع الشاعر قاسم الشمري بما أوتي من مهارة وتفنن في الاستعمال الشعري بقدرته على شحن ألفاظه بدلالات جديدة تمحو عنها صفاتها المعهودة ويحملها صفات جديدة تجعل منها نقطة إشعاع دلالي داخل البناء الشعري بحيث تبدو كل لفظة في مكانها المناسب تماماً

[1]. عبدالأمير فعيل، الصوفية؛ رموزها ودلالاتها عند قاسم الشمري؛ مجموعة الممسك بالريح أنموذجا، ص 27

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

وتقوم بالدور الفني الذي أراده.

آثاره الأدبية

1. **"أخطاء ليست مُتاحَةً لِمَن يَشاء":** هذه المجموعة الشعرية فازت بجائزة سعاد الصباح للابداع العربي (موسم 2011-2012م)؛ قال سعاد محمّد الصباح في مقدمة هذا الكتاب: وهذا الإصدار الذي بين أيدينا هو لشاعر شاب مميز من فرسان الكلمة العربية؛ أهلته لجنة من كبار المختصين ليفوز بجائزة الشعر لمسابقة موسم 2011-2012م؛ والشكر موصول للأساتذة: د. عبد الله الغذامي، د. مرسل العجمي، د. نجمة إدريس، والأستاذة روضة الحاج الذين بذلوا جهداً كبيراً في تحكيم هذه المسابقة.1 هذا وقال مدير دار سعاد الصباح في هذا الكتاب: أخطاء متعمّدة .. واستفهامات معلّقة؛ شاعرٌ يوغل في الأسئلة، نلمح في صفحات شعره ضربات الشمس "السيّابية" حيناً، ولفحات الحزن "النازكي" حيناً.. لقد كانت هذه المجموعة الشعرية ثمرة من ثمرات مسابقة سعاد الصباح للإبداع الأدبي، اتفق أعضاء لجنة تحكيمها على تميّز شعره.2

2. **ديوان "المُمسكُ بالريح"؛ سيرة غيرُ مكتملةٍ لسليل الجهات:** هذا الديوان الشعري مملوء بالرموز الثقافية والأدبية التي تتجلّى في قصائد شعرية متنوعة؛ المتأمّل في هذا الديوان يجد أنّ المعجم الشعري للشمري يتشكّل من الألفاظ والمفردات ذات الإيحاءات والدلالات الحزينة، ولذلك تكوّن التصاوير الشعرية المنبثقة عنها حزينة أيضاً. وقد طبع هذا الديون في بغداد (منشورات اتّحاد الأدباء) عام 2022م.

3. **ديوان "حروفٌ لم تصل لأبي":** مجموعة شعرية تجسدت فيها أبجدية الإبداع؛ اللوحات التي رسمها الشاعر العراقي الشمري هي دلالات شعرية قدم من خلال ابجديته؛ ومضات شعرية حفلت بالمتعة في القراءة، وتوقع الدهشة في أي محور كان جعل الابجدية بومضات أمدت الرثاء بمقومات إبداعية جديدة.3 قد ترجم "حسين طه حسين" هذا الكتاب من العربية إلى الفارسية، قائلاً في قيامه بهذه المهمّة: إنّ اختياره لترجمة هذا الكتاب نابعٌ عن أمرين: أوّلا: وجد أنّ هذا الكتاب الشعري سوف لا يفقد شعريته إذا تُرجم إلى الفارسية، باعتبارها لغة عاطفية وحساسة. وثانياً: طلب الشاعر منه أن يترجم الكتاب إلى الفارسية.4

المبحث الأوّل: علم البيان:

علم البيان هو أحد فروع البلاغة العربية الرئيسية، وهو علم يُعنى بدراسة الأساليب المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد بطرق متعددة وصور مختلفة، مع توضيح ما بينها من اختلاف في المعنى الدلالي؛ ومن أهم عناصر علم البيان التشبيه (وهو يساعد في تقريب المعنى للمتلقي وتوضيح الصورة الذهنية)، الاستعارة (وهي تشبيه حُذف أحد طرفيه؛ إنّها تعطي قوة في المعنى وجمالاً في التعبير)، والمجاز (استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي، وهو يساعد في توسيع دلالات الألفاظ)، والكناية (التعبير عن المعنى بشكل غير مباشر، وهي تقوي المعنى وتجعله أكثر تأثيراً).

علم البيان يمنح النص عمقاً وثراءً في المعنى، خالقاً صوراً ذهنية متعددة؛ هذا العلم يزيد من جمالية النص وقوة تأثيره، ويلعب دوراً أساسياً في تقوية عنصر الخيال؛ إنّه يساعد في بناء صور شعرية مبتكرة، وهو يفتح آفاقاً جديدة للتعبير؛ يمكننا

---

[1]. الشمري، محمّد قاسم (2013م). أخطاء ليست مُتاحَةً لِمَن يَشاء. الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع: صفحة التقديم.

[2]. المصدر نفسه: 73

[3]. المقال المنشور على موقع صدى الروضتين، عنوانه: قراءة انطباعية؛ أبجدية الرثاء، قراءة في مجموعة حروف لم تصل لأبي (تاريخ النشر: 22 / 03 / 2019)؛ الرابط:
https://sadda.alkafeel.net/arts/109989#/

[4]. المقال المنشور على موقع نخيل عراقي، عنوانه: المسرحية الصامتة وترجمة كتاب "حروف لم تصل لأبي" للكاتب الإيراني حيدر عراقي (تاريخ الإرجاع: 21 /07 /2024): الرابط:
https://iraqpalm.com/ar/news/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%C2%A0%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%C2%A0-%D8%AD%D8%B1%D9%88%D9%81-%D9%84%D9%85-%D8%AA%D8%B5%D9%84-%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

القول بأنّ علم البيان يربط بين عناصر متباعدة في صور إبداعية، ويتيح للشاعر التعبير عن المعاني العميقة. علم البيان يساعد في نقل المشاعر والأحاسيس بدقة، ويمكّن من التعبير عن المجرد بصور محسوسة.

العلاقة بين علم البيان والخيال الأدبي علاقة وثيقة ومتداخلة، حيث يُعد علم البيان أحد أهم الأدوات التي تُجسد الخيال الأدبي وتمنحه شكلاً فنياً متميزاً. فعلم البيان في جوهره يقوم على إيصال المعنى الواحد بطرق مختلفة وأساليب متنوعة، وهذا يتطلب قدرة خيالية عالية لإنتاج الصور البلاغية المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز.

يعمل الخيال الأدبي كمحرك أساسي لعلم البيان، فهو يمكّن الأديب من تجاوز المعنى الحرفي المباشر للكلمات إلى معانٍ أعمق وأكثر تأثيراً. فعندما يستخدم الأديب التشبيه، فإنه يعتمد على قوة خياله في إيجاد علاقات غير مباشرة بين الأشياء، مما يخلق صوراً ذهنية جديدة تثري النص الأدبي وتزيد من قوة تأثيره.

كما أن الاستعارة، وهي من أهم أدوات علم البيان، تعتمد بشكل كامل على الخيال في نقل المعنى من مجال دلالي إلى آخر. فعندما يستعير الأديب صفات شيء ما ليسبغها على شيء آخر، فإنه يقوم بعملية خيالية معقدة تتطلب قدرة على تصور العلاقات غير المباشرة بين الأشياء وإعادة تشكيلها في صورة جديدة. في الواقع، يساهم علم البيان في تنظيم وضبط الخيال الأدبي ضمن أطر فنية محددة، فهو يقدم القواعد والأسس التي تضمن فعالية الصور البلاغية وقدرتها على التأثير في المتلقي. وبهذا المعنى، فإن علم البيان يعمل كموجه للخيال الأدبي، يمنحه الأدوات اللازمة للتعبير عن نفسه بطريقة فنية منظمة.

وتظهر العلاقة بين علم البيان والخيال الأدبي بشكل جلي في الكناية والمجاز المرسل، حيث يتطلب فهم وإنتاج هذه الصور البلاغية قدرة خيالية على ربط المعاني المباشرة بالمعاني غير المباشرة، وفهم العلاقات المنطقية والسياقية التي تربط بينها.

إن هذه العلاقة التكاملية بين علم البيان والخيال الأدبي تجعل من النص الأدبي عملاً فنياً متكاملاً، يجمع بين قوة الخيال وجمال التعبير، وبين عمق المعنى ودقة الصياغة. فالخيال يمد علم البيان بالمادة الخام التي يشكلها في قوالب فنية محكمة، وعلم البيان يقدم للخيال الأدوات والوسائل التي تمكنه من التعبير عن نفسه بأسلوب أدبي رفيع.

فنستنتج مما سبق ذكره أنّ علم البيان يعدّ ركناً أساسياً في دراسة الشعر العربي وفهمه وتحليله، فهو يكشف عن جماليات النص ويوضح أساليب التعبير المختلفة التي يستخدمها الشعراء لنقل تجاربهم وأفكارهم بصورة أدبية راقية. وهنا نقوم بدراسة أهم عناصره في أشعار قاسم محمّد الشمري:

التشبيه (الصورة التشبيهية)

يكشف التشبيه عن قدرة الشاعر على الربط بين الأشياء المختلفة، ويبرز مهارته في اكتشاف العلاقات الخفية بين الأشياء، ويعكس سعة خيال الشاعر وعمق تفكيره. هذا الفنّ البياني، يساعد في نقل المعنى بصورة أكثر وضوحاً وتأثيراً، ويجعل المعاني المجردة محسوسة وملموسة، وهو يقرب المعنى إلى ذهن المتلقي بشكل أفضل. التشبيه يقوم بالدور الأساسي في بناء الصورة الشعرية وهو "في إتمام كمال اللوحة الفنية"1 ويجعله عبد الحميد الهرّامة2 عماد التصوير البياني، فهو بين الأنواع البلاغية أكثر أهميّة بالنسبة للناقد والبلاغي القديم والحديث عنه بمثابة مقدمة ضرورية لا يمكن تأمل الاستعارة والمجاز دونها،3 وهو يعتبر من أقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها الى الفهم والأذهان، ولذلك اعتبره بعضهم من الفنون الّتي تمثل المراحل الاولى من التصوير الأدبي والربط بين الأشياء.4 يمكننا القول بأنّ التشبيه جزء جوهري من الصورة الشعرية؛5 إنّه يقرب المعنى الى الذهن عندما يجسده ويجسمه كموجود حي.

هذا ونستطيع القول بأنّ التشبيه يضفي جمالاً فنياً على النص الشعري، ويزيد من روعة التعبير وبلاغته؛ إنّه يمنح النص حيوية وحركة، ويعكس عمق تجربة الشاعر وإحساسه. هذا الفن يبين مدى تأثر الشاعر أو الأديب بالموضوع الذي يتناوله، كاشفاً عن صدق عاطفته. التشبيه يلعب دوراً بارزاً في تبيين الأصالة والابتكار؛ لأنّه يظهر قدرة الشاعر على الابتكار، ويميز الشاعر المبدع عن غيره. التشبيه يعكس أصالة التجربة الشعرية، ويثير المشاعر والعواطف، ويحرك الخيال والفكر. إنّه يضيف أبعاداً جديدة للمعنى، ويعمق الفكرة ويوضحها، ويقدم رؤية متكاملة للموضوع. يمكننا القول بأنّ التشبيه يعدّ

1. أبو زيد، علي (1983م). الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي. مصر: دار المعارف، ص 270
2. عبد الله الهرّامة، عبد الحميد (1999م). القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري؛ الظواهر والقضايا والأبنية. طرابلس: دار الكاتب. ج2، ص379

1. عصفور، جابر (1974م). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. القاهرة: دار الثقافة، ص207
9. مطلوب، أحمد (1975م). فنون بلاغية، البيان والبديع. الكويت: دار البحوث العلمية، ص 217
5. البستاني، صبحي (1986م). الصورة الشعرية في الكتابة الفنية. بيروت: دار الفكر اللبناني، ص 122

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

مقياساً مهماً لتقييم مقدرة الشاعر الأدبية والبلاغية.

العلاقة بين التشبيه والخيال الأدبي علاقة وثيقة ومتداخلة، حيث يُعد التشبيه أحد أهم الأدوات التي يستخدمها الأديب لتشكيل الصور الخيالية وإثراء النص الأدبي. فالتشبيه يقوم على المقارنة بين طرفين يشتركان في صفة أو أكثر، مما يخلق صورة ذهنية جديدة تتجاوز المعنى الحرفي المباشر للكلمات. يعمل التشبيه كجسر يربط بين عالم الواقع المحسوس وعالم الخيال، حيث يأخذ الأديب عناصر من الواقع ويعيد تشكيلها في سياق جديد من خلال علاقات غير مألوفة. هذه العملية الإبداعية تعتمد على قدرة الخيال على اكتشاف الروابط الخفية بين الأشياء وإظهارها في صورة جمالية مؤثرة.

يساهم التشبيه في توسيع آفاق الخيال الأدبي من خلال خلق علاقات جديدة بين الأشياء والمفاهيم، مما يؤدي إلى إثراء التجربة الأدبية وتعميق دلالاتها. فعندما يشبه الشاعر مثلاً القمر بوجه الحبيب، فإنه لا يقدم مجرد مقارنة سطحية، بل يخلق صورة خيالية متكاملة تجمع بين جمال القمر وجمال المحبوب في لوحة فنية واحدة. كما يعمل التشبيه على تنشيط الخيال لدى المتلقي، إذ يدفعه إلى تخيل العلاقات والروابط بين المشبه والمشبه به، وبالتالي المشاركة في إنتاج المعنى وتذوق جماليات النص. فالخيال الأدبي لا يقتصر على المبدع وحده، بل يمتد ليشمل المتلقي الذي يعيد بناء الصور الخيالية في ذهنه من خلال فهمه وتفاعله مع التشبيهات المستخدمة.

وبهذا يمكن القول إن التشبيه والخيال الأدبي يشكلان معاً نسيجاً متكاملاً في العمل الأدبي، حيث يعمل التشبيه كأداة فنية تساعد على تجسيد الخيال وتحويله إلى صور حسية ملموسة، بينما يوفر الخيال الأدبي الإطار العام الذي تنتظم فيه هذه التشبيهات وتتفاعل لتشكل رؤية فنية متكاملة.

وأمّا التشبيه في شعر محمد قاسم الشمري فهو يمثل أداة فنية بارزة ساعدت في تجسيد رؤيته الشعرية ونقل تجاربه العاطفية والفكرية إلى المتلقي بصورة حية ومؤثرة؛ فقد استخدم الشمري التشبيه بمختلف أنواعه ليقرب المعاني المجردة ويجسد المشاعر والأحاسيس في صور حسية ملموسة تتفاعل معها مخيلة القارئ. وقد أسهمت التشبيهات في إثراء النص الشعري وتعميق دلالاته وإيحاءاته، حيث منحت القصيدة بعداً جمالياً وفنياً من خلال الربط بين المشبه والمشبه به في علاقات دلالية موحية؛ كما ساعدت التشبيهات في تقريب المسافة بين تجربة الشاعر الذاتية وعالم المتلقي، فأصبحت المعاني أكثر وضوحاً وتأثيراً في نفس القارئ. وقد تميزت تشبيهات الشمري بالجدة والابتكار والبعد عن النمطية، فجاءت معبرة عن رؤيته الخاصة للحياة والوجود، مما أضفى على شعره طابعاً فريداً يميزه عن غيره من الشعراء. ولعل أبرز ما يميز تشبيهات الشمري هو قدرتها على المزج بين الواقع والخيال، وبين المادي والمعنوي، في نسيج شعري متماسك يعكس عمق تجربته الشعرية وأصالة رؤيته الفنية؛ يتناول هذا البحث، الصُّوَر الفنية المتمثلة في التشبيهات في أشعار الشمري:

يقول الشاعر العراقي الشمري في مقدمة قصيدته بعنوان (الحرف الأوّل): هناك في المزرعة غرس أبي شجرة سدر والغريب أنّها ماتت بعد وفاته بيومين من دون سبب؛ ثم يقول الشمري:

شامخةٌ أنت / كنحرِ نبي مقطوع / ينعكسُ العمرُ / كظلالٍ هلاميةٍ فوق / أغصانكِ التي / أبرمتْ صفقة مع الرحيلِ.[1]

لقد استخدم الشاعر الشمري عدة صور تشبيهية جميلة وعميقة في هذا النص الشعري:

التشبيه الأول: "كنحر نبي مقطوع" حيث شبه الشاعر الشجرة في شموخها وموتها المفاجئ بنحر نبي مقطوع. وهذا التشبيه يحمل دلالات القداسة والتضحية والألم العميق؛ جمالية هذا التشبيه تكمن في قوة الصورة وعمق دلالتها الروحية، فهو يرفع من شأن الشجرة إلى مرتبة مقدسة، ويصور موتها كاستشهاد أو تضحية عظيمة، كما أن اختيار كلمة "نحر" تحديداً تضفي بُعداً دراماتيكياً وتراجيدياً على المشهد. وما يجدر ذكره هنا أنّ التشبيه المذكور يعدّ من نوع التشبيه المرسل المجمل، لأن الشاعر العراقي قد استخدم أداة التشبيه (الكاف) ولم يذكر في كلامه وجه الشبه.

التشبيه الثاني: "كظلال هلامية" حيث شبه انعكاس العمر بالظلال الهلامية؛ هذا التشبيه يحمل دلالات عميقة عن عدم ثبات الحياة وتغيرها المستمر. جمالية هذا التشبيه تكمن في دقة الوصف وقدرته على تصوير طبيعة الحياة المتغيرة والزائلة؛ فالظلال الهلامية توحي بالضبابية وعدم الثبات والتحول المستمر، وهي صورة موفقة في التعبير عن فكرة فناء العمر وتقلباته. وكذلك، هذا التشبيه يعدّ من نوع التشبيه المرسل المجمل، لأن الشاعر العراقي قد استخدم أداة التشبيه (الكاف) ولم يذكر في كلامه وجه الشبه.

وما يجدر ذكره هنا أنّ الشاعر يضيف إلى هذه التشبيهات استعارة مكنية جميلة في قوله "أبرمتْ صفقة مع الرحيل" حيث شخص الأغصان وجعلها كائناً يتفاوض ويبرم الصفقات، مما يعمق الإحساس بالفقد والخسارة. الجمال الكلي لهذه الصور

[1]. الشمري، حروف لم تصل لأبي، ص5

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

التشبيهية يكمن في تناغمها مع موضوع القصيدة وسياقها العام - موت الشجرة بعد وفاة الأب بيومين - حيث تعكس حالة الحزن والفقد المزدوج، وتصور العلاقة الروحية العميقة بين الأب والشجرة التي غرسها، وكأن موتها كان وفاءً منها لغارسها.

وفي موضع آخر، يخاطبُ الشمري تلك الشجرةَ قائلاً:

ثابتةٌ / كجرحٍ يستبسلُ للدفاعِ / عن ألمِهِ / والعاصفةُ تلهثُ على / أعتابكِ المؤطرة بالذكرياتِ / وبرائحة الطينِ / التي يغص بها أنف الزمان.[1]

وفي هذه الأسطر الشعرية، يظهر التشبيه من خلال قول الشاعر "ثابتةٌ كجرحٍ يستبسلُ للدفاعِ عن ألمِهِ"؛ هذا التشبيه يرتبط بقصة شجرة السدر التي ماتت بعد وفاة والد الشاعر بيومين، حيث يصور الشمري من خلاله حالة الحزن والفقد المستمرة التي يعيشها. شبّه الشاعر الثبات والصمود بالجرح المستبسل في الدفاع عن ألمه؛ تكمن جمالية هذا التشبيه في عدة مستويات: أولاً، يجسد التشبيه حالة نفسية معقدة من خلال صورة حسية مؤثرة، فالجرح المدافع عن ألمه يعكس مفارقة عميقة تشير إلى تمسك الإنسان بألمه وذكرياته رغم قسوتها؛ وثانياً، يضفي التشبيه بُعداً إنسانياً على الألم من خلال تشخيصه وجعله كائناً يدافع عن نفسه، مما يعمق الإحساس بقوة المعاناة وأصالتها.

وتتعمق جمالية الصورة التشبيهية من خلال ربطها بعناصر حسية أخرى في النص مثل "العاصفة التي تلهث" و"رائحة الطين" و"أنف الزمان"، مما يخلق نسيجاً شعرياً متكاملاً يجمع بين الحسي والمعنوي، ويعبر عن تجربة إنسانية عميقة في مواجهة الفقد والحزن. يمكننا القول بأنّ هذه الصورة التشبيهية تكتسب قوتها أيضاً من خلال ارتباطها بفكرة الثبات في مواجهة العاصفة، مما يخلق تقابلاً درامياً بين الصمود والتحدي من جهة، والألم والفقد من جهة أخرى. وهذا التقابل يعكس الصراع النفسي العميق الذي يعيشه الشاعر في تجربة فقدان والده وموت الشجرة التي غرسها.

ونقرأ في قصيدته بعنوان (حماقات):

ماذا تفعلُ؟ / لا شيء / فقط أقومُ ببعضِ الحماقاتِ / التي تجعلُ الحياةَ مُمكِنَةَ التحملِ / مثلاً؟ / مثلاً ... / أحشو الوقتَ بخرابٍ مُقفى / فأستندُ على الريحِ / كنبيٍ مصلوبٍ بآيتِهِ / وأنا أُشاهدُ آثارَ الحروفِ على جسدي / أحلمُ / وأحياناً أُبعثرُ أحلاماً مهجورةً / تعكسُ عمري شيبةً شَيبة، / فأجلسُ على حافةِ الزمنِ / كفيلسوفٍ اضاعَ حكمَتَهُ.[2]

استخدم محمد قاسم الشمري الصور التشبيهية بشكل واضح وجميل في هذه القصيدة؛ يظهر التشبيه جلياً في عدة مواضع حيث يقوم الشاعر بربط صور حسية ومعنوية مختلفة لخلق معانٍ عميقة وتصوير حالته النفسية؛ فنراه يشبه نفسه بالنبي المصلوب في قوله "فأستند على الريح كنبيٍ مصلوبٍ بآيته" حيث يصور معاناته وشعوره بالوحدة والألم من خلال هذا التشبيه المؤثر؛ كما يستخدم تشبيهاً آخر في نهاية المقطع حين يقول "فأجلس على حافة الزمن كفيلسوفٍ أضاع حكمته" حيث يشبه نفسه بالفيلسوف الضائع الذي فقد حكمته، وهو تشبيه يعكس حالة الضياع والتيه التي يعيشها. يمكننا القول بأنّ أسلوب الشمري في استخدام التشبيه يمتاز بالعمق والابتكار، فهو لا يلجأ إلى التشبيهات التقليدية المباشرة، بل يخلق صوراً مركبة تجمع بين المادي والمعنوي، وبين الواقعي والخيالي. كما أن تشبيهاته تحمل أبعاداً فلسفية وإنسانية عميقة تعبر عن رؤيته للحياة ومعاناته الشخصية. وتأتي هذه التشبيهات متناغمة مع عنوان القصيدة "حماقات" لتصور حالة الشاعر وهو يحاول التعايش مع الحياة من خلال ما يسميه "حماقات" تجعل الحياة ممكنة التحمل.

هذا ويقول الشاعر العراقي في قصيدة عنوانها (إقلاعٌ عن الصمت):

سجائري معجونةٌ بالتيهِ / مثلَ إجابةٍ حُبلى بألفِ علامةِ استفهامِ / يحتكرُ الفضاءَ دخانُهُ، / الليلُ يستلقي على مرمى الغوايةِ / مثلَ عاهرةٍ تضاجعُها العيونْ. / والكلُّ يدمنُ صمتَهُ / والوحدةُ الخرساءُ ضاقتْ بي / كضيقِ الدّمعِ بالعين التي / ولَجتْ بأنفاسِ المغيبْ.[3]

هذا النص يحتوي على العديد من التشبيهات الجميلة والصور الفنية المؤثرة؛ استخدم الشاعر الشمري التشبيهات بطريقة إبداعية لنقل مشاعره وأفكاره؛ إنّه قد شبه سجائره بأنها معجونة بالتيه، وجعل إجابته مثل امرأة حُبلى تحمل ألف علامة استفهام، مما يعكس حالة الحيرة والضياع. كما شبه الليل بعاهرة تضاجعها العيون، وهو تشبيه جريء يصور حالة الانحطاط والضياع. وفي نهاية المقطع، شبه ضيق الوحدة بضيق الدمع في العين عند الغروب؛ هذه التشبيهات تتميز بعمقها

[1]. الشمري، حروف لم تصل لأبي، ص6
[2]. الشمري، المُمسكُ بالريح، ص 34
[3]. الشمري، أخطاءٌ ليست مُتاحَةً لِمَن يشاء، ص18 و19

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

وقوة تأثيرها، حيث نجح الشاعر في توظيف الصور التشبيهية لخلق جو من الكآبة والحزن والضياع. نستطيع القول بأنّ التشبيهات قد جاءت متناغمة مع عنوان القصيدة "إقلاع عن الصمت" حيث عبرت عن رغبته في كسر حاجز الصمت والبوح بما يختلج في نفسه من مشاعر وأفكار. والجدير بالذكر أنّ الصور التشبيهية في النص متنوعة وغنية بالدلالات، تجمع بين المادي والمعنوي، وتعكس الحالة النفسية المضطربة للشاعر وإحساسه العميق بالوحدة والضياع.

ونقرأ في قصيدته بعنوان (رسمٌ على جدار الذات):

عـــــــــــــراءٌ بضيقِ اللحـــــدِ بحرٌ توسدَه		وبابٌ بعرضِ الأفقِ والكفُ موصدَه
قنـــــــــــاعٌ ترابيٌ ووجهٌ من النـــــــــــــدى		وغيمٌ خريفيَ الطقـــــــــــــــوسِ تسيدَه
تجلى بهِ السيـــــــــــــابُ في نسجِ حزنِهِ		بأنشودةٍ للغيثِ تمشي معـــــــــــــــربدَه
وخدٌ بكنهِ الثلجِ قد مـــــــــــاتَ ظامئاً		إلى قبلةٍ نـــــــــــارٍ لتغتالَ موقـــــــــــــــدَه
وجفنٌ كجنحِ النسرِ ما رف خشيـــةً		ولكنَ ثقلَ الدمـــــــــــعِ قد هدَ سؤددَه
وقلبٌ كضربِ الموجِ يهتزُ داخـــــــــلي		على هامةِ الطوفانِ قد شـــــادَ معبدَه
فذاكَ أنا المخبوءُ في صدرِ أحـــــــرفي		كروحٍ بوجهِ التيهِ أمست مشـــــــــردَه
وهذا أنا عزفٌ على نـــــــــــاي غربتي		تدوزنهُ الأوجاعُ والحـــــــــــــــزنُ رددَه[1]

في هذه القصيدة، يتحدث الشاعر عن تجربة ذاتية عميقة تعكس حالة من الحزن والاغتراب النفسي والوجداني؛ يرسم الشاعر صورة شعرية مؤثرة لذاته من خلال تشبيهات وصور متتالية، مستخدماً عناصر الطبيعة كالغيم الخريفي والثلج والنار والموج ليعبر عن مشاعره المتناقضة وحالته النفسية المضطربة. يمكننا القول بأنّ الشاعر يكشف عن هويته كشاعر مخبوء في حروفه، مشرد في غربته، يعزف على ناي الحزن والألم؛ القصيدة في مجملها تعبر عن معاناة الشاعر وغربته النفسية وإحساسه العميق بالوحدة والألم، مستخدماً صوراً شعرية غنية بالدلالات العميقة.

يزخر هذا النص بالتشبيهات الجميلة والصور الفنية المؤثرة، حيث استخدم الشمري التشبيه بشكل متميز لرسم صورة شعرية معبرة عن مشاعره وأحاسيسه؛ نجد في النص تشبيهات متعددة تكشف عن براعة الشاعر في توظيف هذا الأسلوب البلاغي، فقد شبه نفسه بالبحر الذي يضيق به اللحد، وجعل وجهه كالندى في صفائه ونقائه، كما شبه جفنه بجناح النسر في قوته وثباته. واستخدم تشبيهاً بليغاً حين جعل قلبه كضرب الموج في اضطرابه وحركته المستمرة. وقد أضفت هذه التشبيهات على النص جمالاً وعمقاً في المعنى، إذ نقلت مشاعر الشاعر وحالته النفسية بصورة محسوسة وملموسة للقارئ. كما أن هذه التشبيهات جاءت متناسقة مع السياق العام للقصيدة التي تعبر عن حالة من الحزن والغربة والألم، فكانت الصور التشبيهية وسيلة فنية ناجحة في نقل تجربة الشاعر الشعورية وتجسيد معاناته وآلامه. وقد تميزت هذه التشبيهات بالعمق والأصالة والابتكار، مما يدل على قدرة الشاعر الفنية العالية في توظيف الصور البيانية لخدمة تجربته الشعرية.

الاستعارة (الصورة الاستعارية):

الاستعارة تظهر براعة الشاعر في خلق علاقات جديدة بين الأشياء، وتعكس قدرته على التخيل وابتكار صور فنية مؤثرة، وبين مهارته في تجسيد المعاني المجردة بصور حسية. إنّها تبرز ثراء معجم الشاعر اللغوي وتنوع مفرداته، وتظهر قدرته على التلاعب بالألفاظ وإيجاد الروابط بينها، وتعكس تمكنه من أساليب البلاغة العربية.

هذه التقنية تكشف عن عمق رؤية الشاعر أو الأديب للأشياء والعلاقات بينها، وتبين قدرته على التحليل والربط بين

[1]. الشمري، أخطاءٌ ليست مُتاحَةً لِمَن يشاء، ص25 و26

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

المعاني، وتعكس فهمه العميق للتجربة الشعرية. الاستعارة تساعد في إيصال المعنى بطريقة أكثر تأثيراً، وتجذب انتباه المتلقي وتثير خياله، وتجعل النص أكثر حيوية وجمالاً. وكذلك، إنّها تبين قدرة الأديب على التصوير والتشخيص، وتظهر براعته في اختيار العلاقات المناسبة، وتعكس تمكنه من أدوات الشعر وتقنياته. نستطيع القول بأنّ الصور الاستعارية تعدّ معياراً مهماً لتقييم مستوى الشاعر وقدراته الإبداعية والبلاغية.

العلاقة بين الاستعارة والخيال الأدبي علاقة وثيقة ومتداخلة، حيث تُعد الاستعارة من أهم الأدوات التي يستخدمها الأديب لتشكيل الصور الخيالية وإثراء النص الأدبي. فالاستعارة في جوهرها تقوم على نقل المعنى من مجاله المألوف إلى مجال جديد، مما يخلق صورة ذهنية مبتكرة تتجاوز حدود الواقع المباشر.

يعمل الخيال الأدبي كقوة محركة للاستعارة، إذ يمكّن الكاتب من رؤية العلاقات غير المرئية بين الأشياء وربط العناصر المتباعدة في صور جديدة؛ على سبيل المثال، عندما يقول الشاعر "ابتسم القمر"، فإنه يستعير صفة إنسانية ويمنحها لجرم سماوي، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال قوة الخيال التي تتجاوز حدود المنطق والواقع. في الواقع، تساهم الاستعارة في تعميق الخيال الأدبي وتوسيع آفاقه، فهي تخلق عوالم جديدة من المعاني والدلالات التي تتجاوز المعنى الحرفي للكلمات. وهذا التجاوز يؤدي إلى إثراء النص الأدبي وتعميق تأثيره في المتلقي، حيث يصبح النص أكثر حيوية وقدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار المعقدة.

كما أن الاستعارة تعمل على تنشيط الخيال لدى القارئ، فعندما يواجه القارئ استعارة ما، فإنه يضطر إلى إعمال خياله لفهم العلاقات الجديدة التي يقترحها النص وتصور المشهد الذي يرسمه الكاتب. وبهذا تصبح الاستعارة جسراً يربط بين خيال المبدع وخيال المتلقي، مما يجعل العمل الأدبي تجربة تفاعلية غنية. هذا وتكمن قوة العلاقة بين الاستعارة والخيال في قدرتهما معاً على تجاوز حدود اللغة المعيارية وخلق لغة جديدة قادرة على التعبير عن التجارب الإنسانية بعمق وثراء. فالاستعارة تمنح الخيال أداة لغوية قوية للتعبير، والخيال يمنح الاستعارة القدرة على الابتكار والتجديد.

التشخيص

يلعب التشخيص دوراً أساسياً في بناء الصور الشعرية وانتقال تجارب الشاعر إلى المتلقي؛ إنّه يقوم بتحويل المفاهيم والمشاعر المجردة إلى صور حسية ملموسة، ويساعد القارئ على فهم وإدراك المعاني العميقة بشكل أوضح، ويجعل التجربة الشعرية أكثر حيوية وتأثيراً. هذا الفنّ يمنح الجمادات والمعاني صفات إنسانية تجعلها قريبة من نفس المتلقي، ويخلق رابطاً عاطفياً بين القارئ والنص الشعري ويسهل نقل المشاعر والأحاسيس من الشاعر إلى المخاطب.

التشخيص يضيف أبعاداً جديدة للمعنى الشعري، ويفتح آفاقاً للتأويل والتفسير، ويثري التجربة الشعرية بدلالات متعددة؛ نستطيع القول بأنّه يجعل الصورة أكثر تأثيراً وحضوراً، ويزيد من قوة التعبير الشعري، ويساعد في خلق مشاهد حية في ذهن المتلقي. هذا الفن يلعب دوراً بارزاً في إثارة الخيال؛ لإنّه يحفز القدرات التخيلية لدى المتلقي، ويخلق عوالم جديدة (من خلال المزج بين الحقيقة والخيال)، ويساعد في توسيع آفاق التصور لدى القارئ. التشخيص يسهل عملية التواصل بين الشاعر والمتلقي، ويجعل الرسالة الشعرية أكثر وضوحاً وتأثيراً، ويساعد في نقل التجربة الشعرية بشكل أكثر فاعلية. إضافة على ذلك، إنّه يضيف قيماً جمالية للنص الشعري، ويزيد من متعة التلقي والقراءة، ويخلق تجربة فنية متكاملة. ويمكن القول إنّ هذا الفن يجعل التجربة الشعرية أكثر إنسانية، ويقرب المسافات بين عالم الشاعر وعالم المتلقي، و يسهل عملية التماهي مع النص الشعري؛ من خلال هذه الأدوار المتعددة، يتضح أن التشخيص عنصر أساسي في بناء الصورة الشعرية ونقل التجربة الشعرية من الشاعر إلى المتلقي بشكل فعال ومؤثر.

العلاقة بين التشخيص والخيال الأدبي علاقة وثيقة ومتداخلة، حيث يمثل التشخيص أحد أهم الأدوات الفنية التي يستخدمها الأديب لتجسيد خياله وتقريب المعاني المجردة إلى ذهن المتلقي. فالتشخيص يقوم على منح الصفات الإنسانية والحياة للجمادات والظواهر الطبيعية والمفاهيم المعنوية، مما يجعلها تنبض بالحياة وتتفاعل مع القارئ بشكل أكثر حميمية وتأثيراً.

يعتمد الخيال الأدبي على قدرة الكاتب على تجاوز حدود الواقع المادي المباشر، وهنا يأتي دور التشخيص كأداة فعالة في هذا التجاوز، إذ يمكّن الأديب من خلق عوالم جديدة تتحرك فيها الأشياء غير الحية وكأنها كائنات حية تشعر وتفكر وتتصرف. هذا المزج بين الواقع والخيال عبر التشخيص يخلق صوراً فنية مبتكرة تثري النص الأدبي وتمنحه أبعاداً جمالية وفكرية عميقة.

يساهم التشخيص في توسيع مساحة الخيال الأدبي من خلال كسر الحواجز بين عالم الإنسان وعالم الأشياء، فيصبح البحر صديقاً يناجي الشاعر، والقمر عاشقاً يبث شكواه، والريح غاضبة تزمجر وتثور. هذه القدرة على تحويل المجردات إلى

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

محسوسات تتحرك وتنبض بالحياة تمنح النص الأدبي قوة تعبيرية خاصة وتجعله أكثر قدرة على التأثير في المتلقي. هذا ويرتبط التشخيص بالخيال الأدبي في قدرته على خلق علاقات جديدة بين الأشياء، فهو لا يقتصر على مجرد إضفاء صفات إنسانية على الجمادات، بل يتعدى ذلك إلى إعادة تشكيل العلاقات بين عناصر الكون في نسيج فني متماسك. هذا التشكيل الجديد للعلاقات يفتح آفاقاً واسعة أمام الخيال الأدبي ويمكّن الكاتب من استكشاف أبعاد جديدة في التعبير عن تجربته الشعورية والفكرية.

كما يسهم التشخيص في تعميق الخيال الأدبي من خلال قدرته على تجسيد المشاعر والأفكار المجردة في صور حسية ملموسة، فيصبح الحزن شخصاً يجلس على صدر الإنسان، والفرح طائراً يحلق في السماء، والأمل شمعة تضيء الظلام. هذا التجسيد يجعل النص الأدبي أكثر حيوية وقدرة على مخاطبة وجدان المتلقي وإثارة مشاعره. وتتجلى العلاقة بين التشخيص والخيال الأدبي أيضاً في قدرتهما المشتركة على خلق التوتر الدرامي في النص، فالتشخيص يمنح الأشياء القدرة على الحركة والفعل والتفاعل، مما يخلق صراعاً درامياً يثري النص ويجعله أكثر تشويقاً وجاذبية للقارئ. هذا التوتر الدرامي يفتح المجال أمام الخيال لاستكشاف أبعاد جديدة في العلاقات بين الأشياء والكائنات.

إن العلاقة بين التشخيص والخيال الأدبي علاقة تكاملية، فكل منهما يغذي الآخر ويدعمه، فالتشخيص يمد الخيال بأدوات فنية تمكنه من التعبير عن رؤيته للعالم، والخيال يوسع من مجالات التشخيص ويدفعه إلى اكتشاف علاقات جديدة وغير مألوفة بين الأشياء. هذا التكامل يجعل النص الأدبي أكثر ثراءً وعمقاً وقدرة على التعبير عن التجربة الإنسانية بكل أبعادها.

من أمعن النظر في قصائد الشمري يجد أنَّ التشخيص يعتبر من أهمّ أدوات التشكيل الشعري عنده؛ فشخّص الشاعر العراقي مظاهر الطبيعة كالغابة والبحر، والجبل والصحراء، وبعض الجمادات و...؛ وهنا نشير إلى النماذج الشعرية التي قد استخدم فيها الاستعارة المكنية المتمثلة في تقنية التشخيص:

يقول الشمري في مقدمة قصيدته بعنوان (الحرف الخامس): "تابوتٌ كتاج ملكٍ استلقى على كتفِ السيارةِ أخذ نياطَ قلبي ليتشبثَ بها ورمى عليَّ حفنةَ أسئلة"[1]؛ ثمّ يقول هذا الشاعر العراقي:

أتدري؟ / إنّ الغصنَ قليلُ الوفاءِ / ها هو / يودِعُ أوراقَهُ في فمِ الخريفِ / لتغدو أيّامُها كطعمِ الماءِ / الّذي ارتحلت عنه / في غياهبِ الاصفرارِ. / كيفَ لي الآنَ؟ / أن أرى الابتسامةَ التي / تؤطر عينيك / كيف لك الآنَ؟ / أن تربتَ على كتفي / كما كنتَ تفعل / عندما كانت الفرحةُ تركضُ أمامي / وأنا أحملُ شهادةَ نجاحي ...[2]

تظهر الاستعارة المكنية (التشخيص) في العبارات بشكل واضح في عدة مواضع، حيث يُضفي الشاعر صفات بشرية على الجمادات والظواهر الطبيعية؛ يبدأ النص بصورة تابوت يستلقي ويأخذ نيّاط قلب الشاعر، وهنا يُمنح التابوت صفة بشرية هي الاستلقاء، والقلب صفة بشرية هي التشبث، وهذا يُضفي على المشهد شحنةً عاطفيةً قويةً تُعبّر عن ألم الشاعر وحزنه؛ ثم ينتقل الشاعر لوصف الغصن بأنه "قليل الوفاء" كإنسان، ويصف فعله بتسليم أوراقه لفم الخريف كأنه يُودّعها، وهذا يُضفي على مشهد الطبيعة إحساساً بالخيانة والفقدان؛ كذلك، وصف الأيام بأن لها طعم الماء الذي ارتحل عنه الشاعر، يُضفي إحساساً بالحنين والاشتياق للماضي، كما أن تصوير الخريف بأنه يمتلك "فماً" يُضفي عليه سمة بشرية؛ وفي المقطع الأخير، يظهر التشخيص في تصوير الفرحة كأنها "تركض" أمام الشاعر، وهذا يُضفي على ذكرى النجاح حيويةً وبهجةً؛ نستطيع القول بأنّ استخدام التشخيص في هذه الأبيات يُضفي عليها بُعداً إنسانياً وعاطفياً، ويُعمّق من تأثيرها في نفس المتلقي.

هذا ويقول الشاعر في قصيدته بعنوان (نورٌ بلا هُدى):

الحقيقةُ كذبةٌ كبرى نعلقها على نحرِ رمادي القيامةِ / فاقصدي حدَّ البياضِ / لترسمي وتراً وغني / هي – الوقتُ يقترفُ الشحوبَ / فليتَ لي أن أكبحَ الأيامَ / أن أندسَ في دفءِ البدايةِ / أن أذوبَ بثقبِ نايٍ، / ليتَ لي ... / أن لا أقولَ الـ(ليت) في الزمنِ المضاع / هو -الوقتُ لا يكفي لنُنفقَ عمرنا في أُمنياتٍ / أو لنفقَهَ حكمةَ الصحراءِ / لا يكفي ... / لتشرحنا شفاهٌ مطفآتٌ في أقاصي الليل ينهشُها الصراخُ / فعلقي وتراً وغني / هي – اقترحْ بُعدا حيادياً جديداً للقاءِ / هو-خلقتُهُ / هي-بِمَ؟ / هو- بالقصيدة / هي – قُم وخُذْني / هو-لنا من هدوءِ العشبِ أعماقُ لحنِهِ / لنا حكمةٌ للفجرِ في هيأةِ الندى / لنا صولةُ الإعجازِ في بالِ شاعرٍ / فإن كانها كُنا وإلا ... فللسُدى / فقومي لتصطادي ارتجافاً بأضلعي / لنضربَ في أقصى البداياتِ

[1]. الشمري، حروف لم تصل لأبي، ص21
[2]. المصدر نفسه، ص21 و 22

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

موعدا / خُذي من جنوني موجةً واغرقي بها / وكوني كما أهواكِ نوراً بلا هُدى.[1]

تتناول هذه الأبيات موضوع الزمن والحقيقة والرغبة في الهروب من الواقع؛ يدعو الشاعر إلى الغوص في الجنون والبدء من جديد، والتوحد مع النور بلا هدف؛ يُلاحظ في هذه الأبيات استخدام الشاعر للصور الشعرية القوية والمتناقضة، والتي تُعبّر عن صراع داخليّ عميق ورغبة في التحرر من قيود الزمن والواقع.

يبرز التشخيص في هذه الأبيات من خلال إضفاء صفات إنسانية على مفاهيم مجردة وظواهر طبيعية؛ فالحقيقة تُصوّر كـ"كذبة" تُعلق على "نحر" رمادي القيامة، مما يُضفي عليها سمة مادية وحسية؛ ويظهر الوقت كفاعلٍ يقترف "الشحوب" كفعل إنساني، مما يوحي بمرور الوقت وتأثيره على الأشياء. كما يُصوَّر الزمن بأنه "مضاع"، أي مُضاعَف كالأشياء المادية، في حين أن الشفاه المطفأة تُصوَّر بأنها تتعرض للنهش من قبل الصراخ، وكأن الصراخ كائن حي يفترسها. كذلك، يظهر التشخيص في عبارة "هدوء العشب" الذي يُنسب إليه "أعماق لحن"، والندى الذي يُصوّر كـ "هيئة" للفجر، والقصيدة التي تُمنح قوة الخلق. وأخيراً، الجنون يُصوّر كمصدرٍ "لموجة" يمكن الغرق بها. هذه الصور التشخيصية تُضفي حيويةً وتجسيدًا للمعاني المجردة والظواهر الطبيعية، فتجعلها أقرب إلى إدراك القارئ وتُعمّق من وقعها العاطفي.

ونقرأ في قصيدة عنوانها (زُلَيخَة):

وسألتها .. / قلقُ المساءِ يلفُّني / والأرضُ شاحبةٌ كوجهي / حينَ أَقترفُ القصيدْ. / يا أنتِ هلْ ...؟ / قالت: وقبلَ سؤالِكَ المقروءِ يا هذا / سأسألُ ثمَّ تسمعُ ما تريدْ. / قُلْ لي / أ يُمكنُ أن تخبئَ في يديكَ البحرَ؟ / أو تلوي عنانَ الشمسِ؟ / فارحمْ طفلَ شكِّكَ / إنَّ هذا اللّيل شيخٌ من يقينْ. / علّقْ بخيطِ الماءِ قولَ العابدينَ الخوفَ / ومَنْ عقولُهُم متاحفُ للغباءِ / يقيئُهم هشٌ كعرضِ الباغية.[2]

في هذه الأبيات، يستخدم الشاعر الشمري تقنية التشخيص، ليمنح صفات بشرية على الجمادات، لإضفاء حيوية ورمزية على النص الشعري؛ يظهر التشخيص جلياً في وصف "الأرض الشاحبة كوجهي"، حيث يُشبّه الشمري شحوب الأرض بشحوب وجهه عند كتابة القصيدة، مانحاً الأرض صفة بشرية هي الشحوب، مُعبّراً عن حالة القلق التي تُسيطر عليه، ويتواصل التشخيص في تصوير الليل كـ "شيخ من يقين"، فمنح الليل صفة الشيخوخة التي تُوحي بالحكمة والخبرة والثبات، وربطه باليقين يُضفي عليه هالة من السلطة والمعرفة، مُقابلاً بذلك شكّ الشاعر. كذلك يُجسّد الشاعر الغباء في عبارة "عقولهم متاحف للغباء"، فجعل من العقول مكاناً يُحفظ فيه الغباء كأنه شيء مادي، في إشارة ساخرة إلى جمود هذه العقول؛ إنّ هذه الصور التشخيصية لا تُضفي بُعداً جمالياً على القصيدة فحسب، بل تُعمّق دلالتها الرمزية، فتُحوّل الأرض والليل والغباء إلى رموز تُعبّر عن حالة الشاعر وتأمّلاته الفلسفية، فتُساعد المتلقي على فهم النص وتفسيره على مُستويات مُتعددة؛ يُلاحظ أيضاً أن التشخيص في القصيدة يتجاوز مجرد إضفاء الصفات البشرية، إلى تصوير الجمادات وهي تقوم بأفعال بشرية، كما في عبارة "علّق بخيط الماء قول العابدين الخوف"، إذ يُصوّر الماء كأنه قادر على حمل الخوف وتعليقه، وهو تصوير يُضفي لمسة سريالية على النص، ويُعزّز من تأثيره على المتلقي.

التجسيد

التجسيد هو فن بلاغي مهم في بناء الصورة الشعرية، حيث يقوم على تحويل المعنويات والمجردات إلى أشياء مادية محسوسة، وإضفاء صفات مادية على المعاني المجردة أو منح الحياة للجمادات والمفاهيم غير الحية. يمكننا القول بأنّ التجسيد نوع من الاستعارة المكنية حيث يحذف المشبه به ويرمز إليه بصفة من صفاته، ويعتمد على التشخيص وإضفاء صفات الإنسان على غير الإنسان. هذا الفن يساهم في تقريب المعنى للمتلقي، وتقوية التأثير العاطفي، وإثراء الصورة الشعرية. إضافة على ذلك، التجسيد يلعب دوراً أساسياً في تقوية عنصر الخيال، إذ يوسع آفاق الخيال الشعري، ويخلق صوراً مبتكرة وغير مألوفة، ويعمق الإحساس بالمعنى من خلال تجسيده.

هذا الفن البياني يكشف عن رؤية الشاعر الخاصة للعالم، معبّراً عن تجربته الشعورية بشكل حسي؛ إنّه يخلق لغة شعرية مميزة، ويساهم في بناء الصور الفنية المركبة. التجسيد يضفي حيوية وحركة على النص الأدبي، ويجعل الصور الشعرية أكثر تأثيراً وجمالاً، ويخلق مشاهد درامية مؤثرة؛ إنّه يساعد في نقل الأحاسيس والعواطف بشكل أعمق، ويجعل القارئ يتفاعل عاطفياً مع النص، معبّراً عن التجربة الشعورية بصورة أكثر فاعلية. وبكلام آخر: هذا الفن يبني علاقة وجدانية بين القارئ والنص، ويخلق أجواء نفسية تتناسب مع موضوع القصيدة، ويساعد في إيصال الحالة النفسية للشاعر؛ فالتجسيد أداة

[1]. الشمري، المُمسكُ بالريح، ص58-60

[2]. الشمري، أخطاءٌ ليست مُتاحَةً لِمَن يشاء، ص34 و35

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

فنية مهمة تساعد الشاعر في التعبير عن تجربته الشعرية وإيصال رسالته بشكل أكثر تأثيراً وجمالاً.

العلاقة بين التجسيد والخيال الأدبي علاقة وثيقة ومتداخلة، حيث يعد التجسيد أحد الأدوات الفنية الأساسية التي يستخدمها الأدباء لتحويل المعاني المجردة والأفكار غير المحسوسة إلى صور حسية ملموسة يمكن إدراكها وتخيلها. فالتجسيد يمنح الحياة للجمادات ويضفي الصفات البشرية على المعنويات، مما يجعل النص الأدبي أكثر حيوية وتأثيراً في نفس المتلقي.

يعمل التجسيد على توسيع مساحة الخيال الأدبي من خلال كسر الحدود المنطقية بين عالم المحسوسات وعالم المجردات. فعندما يجسد الأديب فكرة مجردة مثل الحزن أو الفرح أو الحرية، فإنه يخلق عالماً خيالياً جديداً يمتزج فيه الواقع بالخيال، ويصبح المجرد محسوساً والمعنوي مادياً. كما يساهم التجسيد في تعميق الدلالات وإثراء المعاني داخل النص الأدبي، فهو يتيح للأديب التعبير عن المشاعر والأفكار المعقدة بطريقة مبتكرة وغير مباشرة. فمن خلال منح الصفات البشرية للظواهر الطبيعية أو المفاهيم المجردة، يستطيع الأديب خلق صور فنية مؤثرة تعمق فهم القارئ للتجربة الشعورية وتجعله أكثر تفاعلاً مع النص.

يمثل التجسيد أيضاً جسراً بين الواقع والخيال، فهو يجمع بين عناصر من العالم الحقيقي وعناصر من عالم الخيال ليخلق صوراً جديدة تتجاوز حدود المألوف. وهذا المزج بين العوالم يفتح آفاقاً واسعة أمام الخيال الأدبي، ويمنح الأديب مساحة أكبر للإبداع والتعبير عن رؤيته الخاصة للعالم.

وبهذا يمكن القول إن التجسيد والخيال الأدبي يشكلان معاً نسيجاً متكاملاً يثري النص الأدبي ويمنحه أبعاداً جمالية وفكرية عميقة؛ فالتجسيد يوسع آفاق الخيال، والخيال بدوره يمنح التجسيد قوة وحيوية تجعل الصور الأدبية أكثر تأثيراً وإقناعاً.

ونتعرّض في هذا القسم إلى بعض القصائد التي تشتمل على الصُّوَر الاستعارية المتمثلة في فنّ التجسيد:

يقول الشمري في قصيدته بعنوان (الحرف الأوّل):

يا أنت ... / أشعرُ أنّكِ ترتدينَ / أن تلفظي جرحاً / أن تبوحي سراً / عالقاً بين حشرجاتِ / دموعكِ اليابسة / وشيخوخة مواجعكِ / المشعة بألمٍ مقدس / لكن الأقدارَ المريضةَ / تعاندكِ / فتبقينَ متألقةً / رغمَ كلّ شيءٍ / كانكسار (سبارطي) ...1

في هذه الأبيات، استخدم الشاعر العراقي فن التجسيد بشكل واضح؛ يظهر التجسيد في القصيدة المذكورة من خلال عدة مواضع، فقد جعل الجرح شيئاً ماديًا يمكن لفظه، كما جسّد السر وجعله كائناً عالقاً بين الحشرجات، وتصوّر الدموع بوصفها يابسة كما لو كانت نباتاً يجف؛ كذلك جسّد المواجع وجعل لها شيخوخة كالإنسان، كما شخّص الأقدار وجعلها مريضة تعاند المخاطَبة في القصيدة؛ هذه التجسيدات المتعددة أضفت على النص حيوية وعمقاً في التعبير عن المشاعر والحالة النفسية، وساهمت في تقريب المعاني المجردة إلى ذهن المتلقي من خلال تحويلها إلى صور حسية ملموسة، مما عزز القيمة الفنية والجمالية للقصيدة وعمّق تأثيرها العاطفي.

ويقول الشمري في قصيدته بعنوان (أُغنيات القمر الأسمر):

لكي تفهمَ الشوقَ / تحتاجُ عزمَ نبيٍ غريقٍ / تعانقُهُ موجةٌ هاربةْ / لكي تكتبَ الشوقَ / تحتاجُ أن تُودِعَ الأبجديةَ / في صمت عاشق. / لكي تشرحَ الشوقَ / تحتاجُ أن تسكبَ الأغنيات / بصدرٍ يئِنُ كبابٍ قديم. / لكي تجرحَ الشوقَ / تحتاج قُبلةْ / لكي تقتلَ الشوقَ / من يقتلُ الشوقَ / من لم يكن زادُهُ غيرَ نارٍ فلا شوقَ له / أموتُ كثيراً / أُوزعُ وجهي فوقَ الجهاتِ / ويشربُني الملحُ / يُصبحُ ليلي أزلْ / يؤثثُني هامشٌ للهزيمة / واليأسُ ينهشُ في جثة الوقت / أغرقُ في حفنةٍ من دُخان.2

في هذه القصيدة، يتجلى فن التجسيد عبر تحويل المعنويات والمشاعر المجردة إلى صور حسية ملموسة، حيث يمنح الشمري الشوق صفات مادية تجعله كائناً حياً يمكن فهمه وكتابته وشرحه وجرحه وقتله؛ يبرز التجسيد في تصوير الشوق كمادة يمكن إيداعها في صمت العاشق، وكسائل يمكن سكبه في صورة أغنيات، وككائن حي يمكن جرحه بقبلة أو قتله بالنار؛ كما يتجلى التجسيد في تصوير الصدر كباب قديم يئن، وفي تحويل الذات الشاعرة إلى مادة سائلة يشربها الملح، وفي تصوير اليأس ككائن مفترس ينهش جثة الوقت؛ في الواقع، يمتد التجسيد ليشمل تحويل الليل إلى كيان أزلي، والهزيمة إلى أثاث يؤثث الهامش، والوقت إلى جثة هامدة. وتتكامل هذه التجسيدات لتخلق نسيجاً شعرياً متماسكاً يعبر عن حالة وجدانية عميقة تمزج بين الألم والشوق والضياع، حيث تتحول المشاعر والأفكار المجردة إلى مشاهد بصرية وحسية تقرب المعنى إلى ذهن المتلقي وتجعله أكثر تأثيراً وحضوراً.

هذا ونقرأ في قصيدته بعنوان (رُويدَة):

---

[1]. الشمري، حروف لم تصل لأبي، ص7 و8

[2]. الشمري، المُمسكُ بالريح، ص65 و66

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

في البدءِ ... / كانَ الحلمُ أشبَهَ ما يكونَ / بخيطِ ضوءٍ تعتلي همساتُهُ الخرساءُ / ثغرَ المستحيل. / في البدءِ ... / كانَ الحلمُ تنهشُهُ الجراحُ / ولا مجالَ لأن أُعكرَ صفوَهُ / حتماً سأُطردُ لو أفكرَ -دون فعلٍ - / أن أطوفَ بحضرتكْ / فلقد خُلقتِ من انسكابِ / الصبحِ في عين السماءْ.[1]

تتمحور هذه الأبيات حول نشأة الحلم وضعفه في بدايته، ثم تعاظم قيمته وحتمية تحقيقه؛ يُشبّه الشاعر الحلم في البداية "بخيط ضوء" ذي "همسات خرساء"، وهذا يُشير إلى ضآلة الحلم وضعفه وعدم قدرته على التعبير عن نفسه. ثم يصف الشاعر هذا الحلم بأنه "تنهشه الجراح"، مما يُضفي عليه صفة بشرية تشير إلى تعرضه للأذى والصعوبات. ويؤكد الشاعر على ضرورة حماية هذا الحلم وعدم تلويثه، حتى لو كان مجرد تفكير دون فعل، معبراً عن خشيته من طرده إذا حاول مجرد الاقتراب من الحلم. ثم ينتقل الشاعر إلى وصف الحلم بأنه خُلق من "انسكاب الصبح في عين السماء"، وهذه الصورة الشعرية تُضفي على الحلم صفة القداسة والجمال والسمو، وتُشير إلى أنه نابع من مصدر نوراني عظيم. بذلك، تُعبّر الأبيات عن رحلة الحلم من الضعف والتردد إلى القوة واليقين، وتؤكد على أهمية حماية الحلم والسعي لتحقيقه.

في هذه الأسطر الشعرية، يتجلى التجسيد في عدة مواضع، مانحاً المفاهيم المجردة والانتزاعية والمشاعر صفات إنسانية؛ يبدأ النص بوصف حلم يشبه خيط ضوء، ثم يُضفي عليه صفة بشرية تتمثل في امتلاكه "همسات خرساء" تعتلي "ثغر المستحيل". فهنا نجد تشخيصاً مزدوجاً، حيث شُخّص كل من الحلم والمستحيل؛ فالحلم مُنح صوتًا "همسات"، والمستحيل مُنح فماً "ثغرًا". ثم يُصوّر الحلم على أنه كائن حي يُنهشه الجراح، مُضفياً عليه إحساساً بالألم والمعاناة. أيضاً، يُضفي الشاعر على الصبح فعل "الانسياب" في عين السماء، وكأن الصبح كائن حي قادر على الحركة والانسياب. يمكننا القول بأنّ استخدام التشخيص في هذه الأبيات يُضفي عليها بُعداً حسياً ويُعمّق من تأثيرها في نفس المتلقي، ويُضفي عليها جماليةً خاصة.

النتائج

1. بعد دراسة الصور التشبيهية في قصائد الشمري يمكن استنتاج أن هذا الأديب العراقي استطاع توظيف التشبيه بأنماطه المختلفة لخدمة تجربته الشعرية وإيصال رؤيته الفنية والفكرية؛ فقد برزت في شعره التشبيهات الحسية المستمدة من البيئة العراقية والطبيعة المحيطة، حيث استثمر عناصر الطبيعة (كالنخيل والفرات والصحراء) في بناء صوره التشبيهية؛ كما تميزت تشبيهاته بالعمق الدلالي والقدرة على تجسيد المعاني المجردة في صور حسية ملموسة، مما أضفى على شعره طابعاً حيوياً وقدرة على التأثير في المتلقي. وقد تنوعت أدوات التشبيه في شعره بين الكاف وكأن ومثل، مع غلبة التشبيه البليغ الذي يحذف فيه وجه الشبه والأداة لتقوية المعنى وتأكيده. ولوحظ أن الشاعر يميل إلى التشبيهات المركبة التي تعتمد على تراكم الصور وتداخلها لخلق مشهد شعري متكامل. كما برزت النزعة الوجدانية في تشبيهاته التي عبرت عن تجاربه الذاتية وهمومه الإنسانية والوطنية. وقد ساهمت الصور التشبيهية في إثراء النص الشعري وتعميق دلالاته وتحقيق التناسق بين عناصره المختلفة، مما جعل من التشبيه أداة فنية فاعلة في تشكيل التجربة الشعرية عند الشمري وتميز أسلوبه الشعري.
2. بعد دراسة الاستعارة المكنية (المتمثلة في فنّ التشخيص) في قصائد الشاعر العراقي محمد قاسم الشمري، نستنتج أن الشاعر يستخدم هذا الأسلوب بكثافة وفاعلية، مُوظفاً إياه للتعبير عن رؤيته للعالم ومشاعره تجاهه؛ يتجاوز الشمري في استخدامه للتشخيص مجرد الزخرفة البغية، ليُحوّله إلى أداة أساسية في بناء المعنى الشعري، فمن خلال منح خصائص إنسانية للأشياء غير البشرية، كالأرض، والليل و... ينجح في خلق صور شعرية مُكثفة، تتميز بالحيوية والديناميكية. لا يقتصر دور التشخيص في قصائد الشمري على إضفاء لمسة جمالية على النص، بل يتعدى ذلك إلى كشف الحالة النفسية للشاعر، وتسليط الضوء على أفكاره وتساؤلاته الوجودية. فعلى سبيل المثال، عبر تجسيد الليل كشيخ من يقين، يكشف لنا عن صراعه الداخلي بين الشك واليقين، وبين القلق والطمأنينة. كما يُوظّف التجسيد للسخرية والنقد، كما نرى في تصويره لعقول البعض كمتاحف للغباء، مُشيراً إلى جمود تفكيرهم وتعصبهم للرأي الواحد. يُلاحظ أيضاً أن الشمري يميل إلى استخدام التجسيد في سياقات غير

[1]. الشمري، أخطاءٌ ليست مُتاحَةً لِمَن يشاء، ص28

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.117.2025.1334
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (117) February 2025
العدد (117) فبراير 2025

مألوفة، مانحاً النص طابعا من الغرابة والدهشة، ويدفع المتلقي إلى إعادة النظر في علاقته بالعالم من حوله؛ باختصار، يُشكل التشخيص عنصراً أساسياً في شعر محمد قاسم الشمري، يُسهم في بناء عالمه الشعري الخاص، ويُعبّر عن رؤيته الفريدة للحياة، بأسلوب مُبتكر وجذب.

3. يُعدّ التجسيد من أبرز التقنيات الفنية التي وظفها الشاعر العراقي الشمري في نصوصه الشعرية، حيث منح الصفات المادية والجسدية للمعنويات والمجردات، مما أضفى على قصائده عمقاً دلالياً وجمالياً خاصاً. وقد برز هذا الأسلوب في العديد من قصائده التي تناولت موضوعات متنوعة، إذ نجده يجسّد المشاعر والأفكار والمفاهيم المجردة في صور حسية ملموسة تقرّب المعنى إلى ذهن المتلقي وتجعله أكثر تأثيراً. فعلى سبيل المثال، نجده في قصائده يمنح الحزن أطرافاً وأعضاء، ويجعل الألم كائناً حياً يتحرك ويتنفس، كما يصوّر الذكريات ككائنات تمشي وتتحدث. وقد ساهم هذا التوظيف الفني للتجسيد في خلق فضاء شعري متميز يمتزج فيه الواقعي بالخيالي، والمادي بالمعنوي، مما يعكس قدرة الشاعر على تشكيل الصورة الشعرية بأسلوب إبداعي مبتكر؛ التوظيف الفني للتجسيد في شعر الشمري يعكس رؤيته الخاصة للعالم وقدرته على تحويل التجارب الإنسانية المجردة إلى صور حسية ملموسة تخاطب وجدان المتلقي وتثير فيه مشاعر وأحاسيس عميقة.

المصادر

1. أبو زيد، علي (1983م). الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي. مصر: دار المعارف
2. البستاني، صبحي (1986م). الصورة الشعرية في الكتابة الفنية. بيروت: دار الفكر اللبناني
3. الشمري، أخطاءٌ ليست مُتاحَةً لِمَن يشاء
4. الشمري، المُمسكُ بالريح،
5. الشمري، حروف لم تصل لأبي،
6. الشمري، محمّد قاسم (2013م). أخطاء ليست مُتاحَةً لِمَن يَشاء. الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع: صفحة التقديم.
7. عبد الله الهرّامة، عبد الحميد (1999م). القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري؛ الظواهر والقضايا والأبنية. طرابلس: دار الكاتب. ج2
8. عبدالأمير فعيل، الصوفية؛ رموزها ودلالاتها عند قاسم الشمري؛ مجموعة الممسك بالريح أنموذجا
9. عصفور، جابر (1974م). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. القاهرة: دار الثقافة
10. مطلوب، أحمد (1975م). فنون بلاغية، البيان والبديع. الكويت: دار البحوث العلمية
11. المقال المنشور على موقع صدى الروضتين، عنوانه: قراءة انطباعية؛ أبجدية الرثاء، قراءة في مجموعة حروف لم تصل لأبي (تاريخ النشر: 22 / 03 / 2019)؛ الرابط: https://sadda.alkafeel.net/arts/109989#/
12. المقال المنشور على موقع نخيل عراقي، عنوانه: المسرحية الصامتة وترجمة كتاب "حروف لم تصل لأبي" للكاتب الإيراني حيدر عراقي (تاريخ الإرجاع: 21 /07 /2024): الرابط:
https://iraqpalm.com/ar/news/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%C2%A0%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%C2%A0-%D8%AD%D8%B1%D9%88%D9%81-%D9%84%D9%85-%D8%AA%D8%B5%D9%84-%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A